

مراعاة
المشاعر



مَجْمُوعَةُ الْمُنَجِّدِ

مراعاة المشاعر



مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الإسلام دعا إلى التلطف وحسن التعامل مع النفوس، ومراعاة
المشاعر والخواطر وفق قواعد وآداب إسلامية سامية، فاعتنى بالعلاقات
الاجتماعية بين الأفراد وأوضح الواجبات والحقوق، وأمر بحسن الخلق
وانتقاء الألفاظ المناسبة في المواقف المختلفة كما قال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ
حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، وعد ذلك من الحكمة التي من أوتيتها فقد أوتي خيراً
كثيراً، وفي المقابل حذر من الجفاء والغلظة، والإهمال في التصرفات، وإيذاء
الآخرين.

وفي هذا الكتاب بيان شيء من ذلك مما ورد في كتاب الله تعالى، وسنة
رسوله ﷺ، ومما أثر عن سلفنا الصالح.

ونسأل الله علماً نافعا، وعملاً صالحاً، وتوفيقاً لما يحب ويرضى، وصلى الله
وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُتَمِّزِ

مراعاة المشاعر

مراعاة مشاعر الناس من أخلاق الأنبياء عليهم السلام كما قال الله تعالى
 لنبيه ﷺ: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ غَلِظَ الْقَلْبُ لَأَنْفَضُوا مِنْ
 حَوْلِكَ فَأَعُفْ عَنْهُمْ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ
 اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

قال القاسمي رحمه الله: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ غَلِظَ الْقَلْبُ لَأَنْفَضُوا مِنْ
 عَمُومًا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] وَلَوْ
 كُنْتَ قَظًا أَي سَيِّءَ الْخَلْقِ، خَشِنَ الْكَلَامِ: ﴿غَلِظَ الْقَلْبُ﴾ أَي قَاسِيَهُ
 وَشَدِيدَهُ تَعَامَلَهُمْ بِالْعَنْفِ وَالْجَفَاءِ ﴿لَأَنْفَضُوا﴾ أَي تَفَرَّقُوا ﴿مِنْ حَوْلِكَ﴾
 فَلَمْ يَسْكُنُوا إِلَيْكَ فَلَا تَتِمَّ دَعْوَتُكَ. وَلَكِنْ اللَّهُ جَعَلَكَ سَهْلًا، سَمَحًا، طَلِقًا،
 لِينًا، لَطِيفًا، بَارًا، رَءُوفًا، رَحِيمًا. ﴿فَأَعُفْ عَنْهُمْ﴾ أَي فِيمَا فَرَطُوا فِي حَقِّكَ
 كَمَا عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ﴿وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ إِيْمَانًا لِلشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي
 الْأَمْرِ﴾ أَي أَمْرَ الْحَرْبِ وَغَيْرِهِ تَوَدَّدَا إِلَيْهِمْ، وَتَطْيَبَا لِنَفْسِهِمْ، وَاسْتَظْهَرَا
 بَأَرَائِهِمْ،... وَقَالَ بَعْضُ الْمَفْسَرِينَ: ثَمَرَةُ الْآيَةِ وَجُوبُ التَّمَسُّكِ بِمَكَارِمِ
 الْأَخْلَاقِ وَخُصُوصًا لِمَنْ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ^(١).

وقال السعدي رحمه الله: (...فالأخلاق الحسنة من الرئيس^(٢) في الدين
 تجذب الناس إلى دين الله، وترغبهم فيه مع ما لصاحبه من المدح والثواب
 الخاص.

(١) تفسير القاسمي (٤/ ٢٧٦).

(٢) الشخصية الدينية المعترية؛ كالإمام والمعلم وغيرهما.

والأخلاق السيئة من الرئيس في الدين تنفر الناس عن الدين، وتبغضهم إليه مع ما لصاحبها من الذم والعقاب الخاص فهذا الرسول المعصوم يقول الله له ما يقول، فكيف بغيره؟ أليس من أوجب الواجبات وأهم المهمات الاقتداء بأخلاقه الكريمة، ومعاملة الناس بما كان يعاملهم به ﷺ من اللين، وحسن الخلق، والتأليف؛ امتثالاً لأمر الله؛ وجذباً لعباد الله إلى دين الله^(١).

وهذا أيضاً خُلِقَ سائر إخوانه من الأنبياء عليهم السلام كما نجد ذلك في موقف نبي الله يوسف عليه السلام حين اعترف إخوته بذنبهم وﷺ قَالُوا نَعَلَهُ لَقَدْ عَازَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِيئِينَ ﴿يوسف: ٩١﴾.

وبعد اجتماعه بأهله وقد مكن الله له في الأرض رحب بهم وبأبائهم: وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَأْتِي هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا رُبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿يوسف: ١٠٠﴾.

قال ابن القيم رحمه الله: (ولم يقل أخرجني من الحب؛ حفظاً للأدب مع إخوته وتفتياً^(٢) عليهم أن لا ينجلهم بما جرى في الحب، وقال ﷺ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ ﷺ ولم يقل رفع عنكم جهد الجوع والحاجة؛ أدباً معهم، وأضاف ما جرى إلى السبب [وهو الشيطان] ولم يصفه إلى المباشر [وهو إخوته] مع

(١) تفسير السعدي (١٥٤).

(٢) أي: إحساناً وتكرماً.

أن المباشر للفعل أقرب من السبب فقال: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ فأعطى الفتوة والكرم والأدب حقّه، ولهذا لم يكن كمال هذا الخلق إلا للرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم^(١).

وقال السعدي رحمه الله: (وهذا من لطفه وحسن خطابه عليه السلام حيث ذكر حاله في السجن، ولم يذكر حاله في الحب؛ لتام عفوّه عن إخوته، وأنه لا يذكر ذلك الذنب، وأن إتيانكم من البادية من إحسان الله إليّ، فلم يقل: جاء بكم من الجوع والنصب، ولا قال: أحسن بكم، بل قال ﴿أَحْسَنَ بِي﴾ جعل الإحسان عائدا إليه، فتبارك من يختص برحمته من يشاء من عباده. ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ فلم يقل نزغ الشيطان إخواني بل كأن الذنب والجهل صدر من الطرفين...^(٢).

فهذا الموقف الجليل من هذا النبي الكريم ابن الكريم ابن الكريم يُبين لنا مدى تغلغل هذا الخلق الرفيع في نفوس أنبياء الله تعالى ورسله وصفوته من خلقه، فاللهم ارزقنا الاقتداء بهم، تحقيقا لقولك: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدِه﴾ [الأنعام: ٩٠].

(١) مدارج السالكين (٢/ ٣٨٠-٣٨١) بتصرف.

(٢) تفسير السعدي (٤٠٥).

صور من مراعاة المشاعر

اعتنى الإسلام بصيانة مشاعر الناس، ومراعاة أحوالهم ونفسياتهم، وفيما يلي صور من سنة النبي ﷺ يتجلى فيها ذلك الاعتناء.

أولاً: مراعاة شعور المسلم في المجلس

١ - مراعاة شعور المتناجين والمتجاورين في الجلوس إليهما.

من الأدب الإسلامي عند الدخول على مجالس المتحدثين - سواء كانوا اثنين أو أكثر - استئذانهم قبل الجلوس إليهم؛ فإن للمتحدثين أسراراً، فربما اطلع هذا الداخل على ما لا يحبون اطلاعه عليه، أو ربما اضطرهم إلى السكوت، أو تغيير موضوع الحديث فيسوّؤهم دخوله، والأدب اللائق بالداخل هنا هو الاستئذان ليستأنسوا به، ويفرحوا بقدومه.

عن سعيد المقبري قال: جلست إلى ابن عمر رضي الله عنهما ومعه رجل يحدثه، فدخلت معهما فضرب بيده صدرى وقال: أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا تَنَاجَى اثْنَانِ فَلَا تَجْلِسَ إِلَيْهِمَا حَتَّى تَسْتَأْذِنَهُمَا»^(١).

وقريب من هذا أن لا يفرق بين المتجالسين إلا بإذنها، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لَا يَجُلُ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا»^(٢).

قوله: «بَيْنَ اثْنَيْنِ»: بأن يجلس بينهما.

«إِلَّا بِإِذْنِهِمَا»: لأنه قد يكون بينهما محبة، ومودة، وجريان سر، وأمانة، فيشق عليهما التفريق بجلوسه بينهما^(٣).

(١) رواه أحمد (٥٩٤٩) وصححه الألباني.

(٢) رواه الترمذي (٢٧٥٢) وأبو داود (٤٨٤٥) وصححه الألباني.

(٣) عون المعبود (١٣/١٣٣).

٢- مراعاة شعور الجالس في التناجي.

نهى الإسلام عن المسارعة في الحديث بين اثنين في المجلس دون مشاركة الثالث ولو كان في خير وبر؛ لأن هذا مظنة إدخال الحزن على من لم يشركاه في كلامهما لظنه أنهما ربما يتحدثان عنه بأمر لا يحبه؛ لما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا كُنتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الْآخَرِ حَتَّى تَحْتَطُّوا بِالنَّاسِ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُحْزِنَهُ»^(١).

قال النووي رحمه الله: (وهو نهى تحريم فيحرم على الجماعة المناجاة دون واحد منهم إلا أن يأذن)^(٢).

وقال ابن حجر رحمه الله: (قوله "حَتَّى تَحْتَطُّوا بِالنَّاسِ" أي يختلط الثلاثة بغيرهم. والغير أعم من أن يكون واحدا أو أكثر... ويؤخذ منه أنهم إذا كانوا أربعة لم يمتنع تناجي اثنين؛ لإمكان أن يتناجى الاثنان الآخران وقد ورد ذلك صريحا فيما أخرجه المصنف [البخاري] في [الأدب المفرد] وأبو داود وصححه ابن حبان من طريق أبي صالح عن ابن عمر رضي الله عنهما رفعه (قلت فإن كانوا أربعة؟ قال: لا يضره)، وفي رواية مالك عن عبد الله بن دينار (كان ابن عمر إذا أراد أن يسارر رجلا وكانوا ثلاثة دعا رابعا ثم قال للثنتين: استريحا شيئا فإني سمعت) فذكر الحديث.

قوله: (أَجْلٌ أَنْ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ) وإنما قال يُحْزِنُهُ لأنه قد يتوهم أن نجواهما إنما هي لسوء رأيها فيه، أو لدسيسة غائلة له.

وأرشد هذا التعليل إلى أن المتناجي إذا كان ممن إذا خَصَّ أحدا بمناجاته أحزن الباقيين امتنع ذلك إلا أن يكون في أمر مهم لا يقدح في الدين.

(١) رواه البخاري (٦٢٩٠) ومسلم (٢١٨٤) واللفظ له.

(٢) شرح النووي على مسلم (١٤/١٦٧).

قال المازري ومن تبعه: لا فرق في المعنى بين الاثنين والجماعة لوجود المعنى في حق الواحد زاد القرطبي: بل وجوده في العدد الكثير أمكن وأشدّ فليكن المنع أولى وإنما خصّ الثلاثة بالذكر؛ لأنه أول عدد يتصوّر فيه ذلك المعنى فمهما وجد المعنى فيه [وهو حصول الحزن] ألحق به في الحكم.

قال ابن بطال: وكلما كثر الجماعة مع الذي لا يتأجى كان أبعد لحصول الحزن، ووجود التهمة فيكون أولى^(١).

قال الخطابي: إنما يحزنه ذلك... [لظنه] أن ذلك من أجل الاختصاص بالكرامة [دونه] وهو محزن لصاحبه^(٢).

وفي رياض الصالحين وشرحه لابن علان: (باب النهي عن تناجي اثنين دون الثالث بغير إذن إلا حاجة فيغفر لأجلها؛ ذلك لرجحان المصلحة حينئذ لتحققها على المفسدة لتوهيها،... وفي معناه -أي التناجي- ما إذا تحدثنا بلسان لا يفهمه)^(٣).

٣- مراعاة شعور صاحب المكان بعدم إقامته من مقعده والجلوس مكانه.

من جلس في مكان فهو أحق به من غيره ولا يحق لغيره أن يقيمه منه، وهذا أدب إسلامي يهدف إلى مراعاة شعور صاحب المكان فهو أحق به؛ لسبقه.

ويتأكد النهي عن إقامته إذا كان الذي أقامه يظن لنفسه فضلاً على صاحب المكان.

(١) فتح الباري (١١/٨٦).

(٢) معناه السنن (٤/١١٧) بتصرف.

(٣) شرح ابن علان (٨/٩٥).

وهذه الأحقية عامة في سائر المجالس ولكنها تتأكد في مجالس الطاعة والعبادة، فإن الإسلام حث على المسارعة إلى الخيرات، والتبكير إلى الصلوات والجمع والجماعات، فمن سبق إلى مكان عام فليس لأحد أن يقيمه منه، فمن أقامه وجلس مكانه فقد جمع حشفاً وسوء كيلة^(١).

فعن أبي الخصيب قال: كنت قاعدا فجاء ابن عمر رضي الله عنهما فقام رجل من مجلسه له، فلم يجلس فيه، وقعد في مكان آخر، فقال الرجل: ما كان عليك لو قعدت؟ فقال: لم أكن أقعدُ في مقعدك ولا مقعد غيرك بعد شيء شهدته من رسول الله ﷺ: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقام له رجل من مجلسه، فذهب ليجلس فيه فنهاه رسول الله ﷺ^(٢).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَقْعَدِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ، وَلَكِنْ تَفْسَحُوا وَتَوَسَّعُوا»، وفي رواية: قلت: في يوم الجمعة؟ قال: في يوم الجمعة وغيرها. وكان ابن عمر رضي الله عنهما إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه^(٣).

وعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَقُومُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ مِنْ مَجْلِسِهِ، وَلَكِنْ أَفْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ»^(٤).

قال الألباني رحمه الله عن هذا الحديث: (وهو ظاهر الدلالة على أنه ليس من الآداب الإسلامية أن يقوم الرجل عن مجلسه ليجلس فيه غيره

(١) الحشف: أردأ التمر، ومن أمثاله: (أَحْشَفًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ) أي أتجمع أن تعطيني حشفاً وأن تسيء لي الكيل، وهو مثل يضرب لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين. راجع: "أدب الكاتب" (ص ٣١٦) - "إصلاح المنطق" (ص ٣١١) - "مجمع الأمثال" (٢٠٧/١)
(٢) رواه أبو داود (٤٨٢٨) وأحمد (٥٥٦٧) وهذا لفظه، وقال الألباني: حسن لغيره.

(٣) رواه البخاري (٦٢٦٩) ومسلم (٢١٧٧) واللفظ له.

(٤) رواه أحمد (١٠٢٦٦) وصححه الألباني.

يفعل ذلك احتراماً له... فالقيام والحالة هذه مخالف لهذا التوجيه النبوي الكريم... والكراهة هو أقل ما يدل عليه قوله ﷺ: «لَا يَقُومُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ...» فإنه نفي بمعنى النهي، والأصل فيه التحريم لا الكراهة والله أعلم^(١).

٤ - مراعاة شعور صاحب الحق في المجلس إذا رجع إليه.
 بين الإسلام الحقوق وحفظها لأصحابها حتى لا تختلف الآراء، ويدعي أحد ما ليس له، وينشأ عن ذلك البغضاء والكراهية.
 ومن ذلك: مسألة المكان، فمن سبق إلى مكان عام فهو أحق به فإن قام لحاجة وهو يريد الرجوع فهو أحق بمكانه إذا رجع، ويجب على من جلس في مكانه أن يقوم منه.
 والأولى أن يكون لصاحب المكان بيّنة أو دلالة على أنه مكانه؛ تجنباً لأسباب الشحناء والبغضاء.
 فعن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ»^(٢).
 وهذه مسألة يغفل عنها بعض الناس خاصة مع ضيق المكان في الجمع والجماعات، ونحو ذلك.

(١) مجموع فتاوى الألباني (٢٢١).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢١٧٩).

٥ - مراعاة شعور الكبير في المجلس وتوقيره وأولويته بالكلام وغيره.
وهذا الأمر من مزايا الإسلام الكبرى؛ فلا يتكلم الصغير قبل الكبير،
بل عُدَّ حسن الاستماع من قِبَلِ الصغير لحديث الكبير من حسن الخلق.
وهذا الأدب الإسلامي الرفيع قد غاب عن بعض أولاد المسلمين
- والله المستعان - ولم يولوه اهتماماً في حياتهم، فجدير بالمرين التأكيد على
مثل هذه الأخلاق السامية.

ومما ورد في إجلال الكبير ما جاء عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال
رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ
غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَانِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ»^(١).
وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَيْسَ مِنْ أَمْتِي مَنْ
لَمْ يُجِلِّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفَ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ»^(٢).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أَرَانِي
فِي الْمَنَامِ أَتَسَوَّكُ بِسَوَاكِ فَجَذَبَنِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، فَنَاولْتُ
السَّوَاكَ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا، فَقِيلَ لِي: كَبِّرْ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ»^(٣).

بل كان هذا هو خلق رسول الله ﷺ كما في هذه الحادثة التي وقعت إبان
فتح مكة:

فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: فلما دخل رسول الله ﷺ
مكة، ودخل المسجد أتاه أبو بكر رضي الله عنه بأبيه يقوده، فلما رآه رسول الله ﷺ
قال: «هَلَّا تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا آتِيهِ فِيهِ»، قال أبو بكر رضي

(١) رواد أبو داود (٤٨٤٣) وحسنه الألباني.

(٢) رواد أحمد (٢٢٧٥٥) وحسنه الألباني.

(٣) رواد مسلم (٣٠٠٣) وعلقه البخاري مجزوماً.

الله عنه: يا رسول الله هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي أنت إليه، قال: فأجلسه بين يديه، ثم مسح صدره، ثم قال له: «أَسْلِمَ» فأسلم^(١).

وورد في حديث رافع بن خديج وسهل بن أبي حثمة: أن عبد الله بن سهل وَحْيَصَةَ بن مسعود أتيا خير فتفرقا في النخل، فَقَتَلَ عبد الله بن سهل، فجاء عبد الرحمن بن سهل، وَحُويَصَةَ، وَحْيَصَةَ ابنا مسعود إلى النبي ﷺ، فتكلموا في أمر صاحبهم، فبدأ عبد الرحمن وكان أصغر القوم، فقال له النبي ﷺ: «كَبُرَ الْكُبرُ» قال يحيى^(٢) (أحد الرواة): يعني ليلي الكلام الأكبر فتكلموا في أمر صاحبهم^(٣).

وفي رواية أخرى للبخاري: «الْكُبرُ الْكُبرُ»^(٤)، وفي رواية مسلم: «كَبُرَ الْكُبرُ في السن»^(٥).

قال ابن حجر رحمه الله: (وَاسْتُدِلَّ به على تقديم الأسن في الأمر المهم إذا كانت فيه أهلية ذلك لا ما إذا كان عريا عن ذلك وعلى ذلك يُحمل الأمر بتقديم الأكبر في حديث الباب إما لأن ولي الدم لم يكن مُتَأَهِّلًا فأقام الحاكم قربه مقامه في الدعوى، وإما لغير ذلك)^(٦).

وقال النووي رحمه الله: (وفي هذا فضيلة السن عند التساوي في الفضائل ولهذا نظائر فإنه يقدم بها في الإمامة، وفي ولاية النكاح ندبا، وغير ذلك)^(٧).

(١) رواه أحمد (٢٦٩٥٦) وقال أخيشمي في مجمع الزوائد (١٧٣/٦): رواه أحمد والطبراني ورجاهما ثقات، وقال الساعدي في الفتح الرباني (١٥٢/٢١): سند صحيح.

(٢) يحيى بن سعيد الأنصاري.

(٣) رواه البخاري (٦١٤٢) ومسلم (١٦٦٩).

(٤) رواه البخاري (٦٨٩٨).

(٥) رواه مسلم (١٦٦٩).

(٦) فتح الباري (٢٣٨/١٢).

(٧) شرح النووي على مسلم (١٤٦/١١).

وقد سار أهل العلم على هذا الأدب، فهذا الإمام أحمد رحمه الله - وهو من هو علما، وتقى، ومكانة بين الخلق - يقول عنه المروزي: كان أبو عبد الله من أشد الناس إعظاما لإخوانه ومن هو أسن منه، لقد جاءه أبو همام راكبا على حمار فأخذ له أبو عبد الله بالركاب. ورأيته فعل هذا بمن هو أسن منه من الشيوخ^(١).

ثانياً: مراعاة شعور المسلمين في مجال الضيافة

١ - مراعاة شعور صاحب الدعوة عند اعتذار الضيف عن الضيافة:

قرى الضيف إكرام له، واحتفاء به، وإحسان إليه، وحق الإحسان أن يقابل بمثله، قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [الرحمن: ٦٠] هذا هو الأصل، ما لم يكن هناك مانع؛ كأن يكون ثمَّ حرج شرعي، أو ضرر صحي، أو ما أشبه ذلك فعليه (مراعاة جانب الشرع وتقديمه على جانب الخلق وحفظ النفس)^(٢). لكن يُخبر بعذره بلطف ولباقة.

فعن الصغب بن جثامة الليثي رحمه الله أنه أهدى لرسول الله ﷺ حميراً وحشياً وهو بالأبواء أو بؤدان، فردّه رسول الله ﷺ، قال: فلما رأى رسول الله ﷺ ما في وجهي [وفي رواية (من الكرامية)^(٣)] قال: «إنا لم نرده عليك إلا أنا حُرْمٌ»^(٤).

قال ابن حجر رحمه الله: (وفيه جواز رد الهدية لعلّة وترجم له المصنف [البخاري] (من رد الهدية لعلّة)، وفيه الاعتذار عن رد الهدية تطيباً

(٦) الأدب الشرعية (١/ ٤٤٣).

(٢) الإعلام لابن الملقن (٦/ ٤٢٠).

(٣) رواء الترمذي (٨٤٩) وصححه الألباني.

(٤) رواء البخاري (١٨٢٥) ومسلم (١١٩٣) واللفظ له.

لقلب المُهْدِي وأن الهبة لا تدخل في المِلْك إلا بالقبول وأن قدرته على تملكها لا تصيره مالكا لها، وأن على المحرم أن يرسل ما في يده من الصيد الممنوع عليه اصطياده^(١).

وقال ابن الملقن رحمه الله ومن فوائد الحديث: (جواز الهدية وقبولها إذا لم يكن مانع يقتضي ردها...، [و] الاعتذار إلى المُهْدِي إذا لم تُقبل هديته فيطيب قلبه بتعيين العذر، قال أبو علي النيسابوري: هذا أصح حديث في الاعتذار)^(٢).

٢. مراعاة شعور المضيف إذا لم يجد ما يكرم به الضيف:

قد يفاجأ المسلم في وقت من الأوقات بمقدم ضيف وهو في حالة حرجة، كأنشغال، أو مرض، أو ضيق في داره، أو ذات يده. فمن الأدب حينئذ قيام الضيف برفع الحرج عن صاحب المنزل، بكلام لطيف يزيل عنه الغم والحلم، ويرفع عنه الحرج الذي يعتريه. والأولى: مراعاة مثل هذه الأحوال في حياة المسلم قبل وقوع الحرج؛ فلا يثقل على قريبه الفقير، ولا يفاجيء من لا يظن عنده ضيافة في وقت عشاء أو غداء.

(١) فتح الباري (٤/٣٤).

(٢) الإعلام لابن الملقن (٦/٤١٩).

٣- مراعاة مشاعر الضيف:

ومن آداب الضيافة التي حث عليها الإسلام مراعاة صاحب المنزل وأهل بيته شعور الضيف وهو يأكل الطعام، فلا يشعرونه بما يوقعه في الحرج، كأن يفعلوا ما يشعره بضيقهم منه، أو أن يتبعوه أبصارهم وهو يأكل، أو أن يُعمَّهم الصمت أثناء وجوده، مما يشعر الضيف بالحرج ويدعوه إلى التعجل.

بل ينبغي أن يرى الضيف سرورهم به، وابتهاجهم بمقدمه، وإيثاره بالقرى إن احتاج الأمر إلى ذلك.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: إني مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء. ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك. حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء. فقال: «مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ؟» فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا إلا قوت صبياني. قال: فعلليهم بشيء فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أنا نأكل فإذا أهوى ليأكل فقمومي إلى السراج حتى تطفئيه.... فهيات طعامهما وأصلحت سراجها ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلوا يريانه أنها يأكلان. قال: فقعدوا وأكل الضيف فباتا طاوين، فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال: «قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ»^(١).

وليس هذا من التكلف المنهي عنه؛ فإن هذا الأعرابي كان مجهودا؛ وهو

(١) رواه البخاري (٣٧٩٨) ومسلم (٢٠٥٤) واللفظ له.

ضيف رسول الله ﷺ، والأنصاري ﷺ أثره بما عنده؛ لقلة ذات يده.
أما أن يتكلف المضيف ما لا يقدر عليه، أو أن يتحمل ديناً مرهقاً ونحو
ذلك فهذا هو المنهي عنه، لقوله ﷺ: «لا يتكلفن أحد للضيف ما لا يقدر
عليه»^(١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر رضي
الله عنهما ما أخرجهم إلا الجوع، فأتوا رجلاً من الأنصار فإذا هو ليس
في بيته فلما رآته المرأة قالت: مرحباً وأهلاً، فقال لها رسول الله ﷺ: «أَيْنَ
فُلَانٌ؟» قالت: ذهب يستعذب لنا من الماء، إذ جاء الأنصاري فنظر إلى
رسول الله ﷺ وصاحبيه ثم قال: الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيفاً فاني،
قال: فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب فقال: كلوا من هذه،
وأخذ المذبة، فقال له رسول الله ﷺ: «إِيَّاكَ وَالْحُلُوبَ» فذبح لهم فأكلوا
من الشاة، ومن ذلك العذق وشربوا، فلما أن شبعوا ورووا قال رسول الله
ﷺ لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُسْأَلَنَّ عَنْ هَذَا
النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ
هَذَا النَّعِيمُ»^(٢).

قال النووي رحمه الله: (وقد كره جماعة من السلف التكلف للضيف
وهو محمول على ما يشق على صاحب البيت مشقة ظاهرة؛ لأن ذلك
يمنعه من الإخلاص وكمال السرور بالضيف، وربما ظهر عليه شيء من
ذلك فيتأذى به الضيف، وقد يحضر شيئاً يعرف الضيف من حاله أنه يشق

(١) رواه البيهقي (٩٥٩٩) وقال الألباني: الحديث قوي بمجموع طرقه.

(٢) رواه مسلم (٢٠٣٨).

عليه، وأنه يتكلفه له فيتأذى لشفقته عليه، وكل هذا مخالف لقوله ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»^(١)؛ لأن أكمل إكرامه، إراحة خاطره، وإظهار السرور به، وأما فعل الأنصاري وذبحه الشاة فليس مما يشق عليه، بل لو ذبح أغناما بل جمالا وأنفق أموالا في ضيافة رسول الله ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما كان مسرورا بذلك، مغبوطا فيه. والله أعلم^(٢).

٤. مراعاة مشاعر الضيف حتى لا يظن أنهم تكلفوا له:

ربما شعر الضيف أن صاحب البيت تكلف له فعلى صاحب البيت أن يزيل هذا الشعور عن الضيف، فعن لَقِيطِ بْنِ صَبْرَةَ رضي الله عنه وافد بني المُنْتَفِقِ أنه قال: (انطلقت أنا وصاحب لي حتى انتهينا إلى رسول الله ﷺ فلم نجد، فأطعمتنا عائشة رضي الله عنها تمرا، وعصدت لنا عصيدة، إذ جاء النبي ﷺ يَتَقَلَّعُ فقال: «هَلْ أُطْعِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ؟» قلنا: نعم يا رسول الله، فينا نحن كذلك دفع راعي الغنم في المراح على يده سخلة، قال: هل ولدت؟ قال: نعم، قال: فاذبح لنا شاة، ثم أقبل علينا فقال: لا تحسبن إنا ذبحنا الشاة من أجلكم؛ لنا غنم مائة لا نريد أن تزيد عليها فإذا ولد الراعي بهمة أمرناه بذبح شاة^(٣).

وفي عون المعبود: (يَتَقَلَّعُ: مضارع من التقلع، والمراد به قوة مشيه كأنه

(١) رواد البخاري (٦١٣٨) ومسلم (٤٧).

(٢) شرح النووي على مسلم (٢١٣/١٣-٢١٤).

(٣) رواد أحمد (١٦٣٨٤) وأبو داود (١٤٢) و(١٤٣) وصححه الألباني.

يرفع رجله من الأرض رفعاً قويا...»^(١).

(ذَبَحْنَا الشَّاةَ) أراد رسول الله ﷺ أنا لم نتكلف لكم بالذبح؛ لئلا يمتنعوا منا وليبرأ من التعجب والاعتداد على الضيف.

(أمرناه بذبح شاة): فلا تظنوا بي أنني أتكلف لكم، والظاهر من هذا القول أنهم لما سمعوا أمر رسول الله ﷺ بالذبح اعتذروا إليه وقالوا: لا تتكلفوا لنا فأجابهم النبي ﷺ بقوله: لا تحسبن، هذا ما يفهم من سياق الواقعة^(٢).

٥- مراعاة شعور صاحب المنزل بحفظ سلطانه وإمامته بزيارته:

فعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَبُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا^(٣).

وصاحب البيت هو السلطان في بيته، ولا يتقدم أحد على ذي السلطان، والإمامة سلطان بين المأمومين فلا يؤمهم غير صاحب البيت إلا بإذنه؛ ولذا قال ﷺ في آخر الحديث السابق كما في رواية: «وَلَا تَوُمنَنَّ الرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ، وَلَا فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا تَجْلِسْ عَلَى تَكْرِمَتِهِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَكَ أَوْ بِإِذْنِهِ»^(٤).

(١) عون المعبود (١/١٦٦).

(٢) عون المعبود (١/١٦٤) بتصرف.

(٣) رواه مسلم (٦٧٣).

(٤) رواه مسلم (٦٧٣).

ويقرب من هذا أن صاحب الدابة أحق بصدر دابته: فعن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قال: بينا النبي ﷺ يمشي إذ جاءه رجل ومعه حمار فقال: يا رسول الله اركب وتأخر الرجل، فقال رسول الله ﷺ: «لَأَنْتَ أَحَقُّ بِصَدْرِ دَابَّتِكَ إِلَّا أَنْ تَجْعَلَهُ لِي»، قال: قد جعلته لك، قال: فركب^(١).

٦. مراعاة شعور صاحب المنزل بعدم الإثقال عليه:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش رضي الله عنها دعا القوم فطعموا، ثم جلسوا يتحدثون، قال: فأخذ كأنه يتَهَيَّأُ للقيام فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام، فلما قام قام من قام من القوم فقعد ثلاثة، وإن النبي ﷺ جاء ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا فانطلقوا. قال: فجئت فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا، قال: فجاء حتى دخل فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه، قال: وأنزل الله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبْظِيرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعِينِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَعِجِلُ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَعِجِلُ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿[الأحزاب: ٥٣]»^(٢).

وفي رواية للبخاري علقها جازماً (وبقي نفر يتحدثون قال [أنس رضي الله عنه] وجعلت أغتم)^(٣).

(١) رواه الترمذي (٢٧٧٣) وصححه الألباني.

(٢) رواه البخاري مختصراً (٤٧٢٩) ومسلم (١٤٢٨).

(٣) رواه البخاري (٥١٦٣).

قال ابن حجر رحمه الله: (وقوله «وَجَعَلْتُ أَعْتَمَ» هو من الغم سببه ما فهمه من النبي ﷺ من حياته من أن يأمرهم بالقيام، ومن غفلتهم بالتحدث عن العمل بها يليق من التخفيف حيثنذ)^(١).

وقال ابن حجر أيضا: (قال ابن بطلال: فيه أنه لا ينبغي لأحد أن يدخل بيت غيره إلا بإذنه وأن المأذون له لا يطيل الجلوس بعد تمام ما أُذِنَ له فيه؛ لئلا يؤدي أصحاب المنزل ويمنعهم من التصرف في حوائجهم. وفيه أن من فعل ذلك حتى تضرر به صاحب المنزل أن لصاحب المنزل أن يظهر الشاغل به، وأن يقوم بغير إذن حتى يتفطن له وأن صاحب المنزل إذا خرج من منزله لم يكن للمأذون له في الدخول أن يقيم إلا بإذن جديد والله أعلم)^(٢).

وقال ابن حجر أيضا: (وقد أخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (دخل رجل على النبي ﷺ فأطال الجلوس، فخرج النبي ﷺ ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل، فدخل عمر فرأى الكراهية في وجهه فقال للرجل: لعلك آذيت النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: لَقَدْ قُمْتُ ثَلَاثًا لَكَيْتَبْعَنِي فَلَمْ يَفْعَلْ، فقال له عمر رضي الله عنه: يا رسول الله لو اتخذت حجابا، فإن نسائك لسن كسائر النساء، وذلك أظهر لقلوبهن، فتزلت آية الحجاب)^(٣).

وعن أبي شريح الكعبي ؓ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتُهُ يَوْمَ وَلَيْلَةٍ، وَالضَّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَتَوَيَّ عِنْدَهُ حَتَّى يُجْرِجَهُ»^(٤).

قال ابن حجر رحمه الله: (قوله: «حَتَّى يُجْرِجَهُ» من الحرج وهو الضيق.

(١) فتح الباري (٩/٢٢٨).

(٢) فتح الباري (١١/٦٥).

(٣) فتح الباري (٨/٣٥١).

(٤) رواء البخاري (٦١٣٥).

وَالثَّوَاءُ الْإِقَامَةُ بِمَكَانٍ مُعَيَّنٍ، قَالَ النَّوَوِيُّ فِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ «حَتَّى يُؤْتَمَّهُ»
 أَيِ يَوْقَعُهُ فِي الْإِثْمِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَغْتَابُهُ لَطُولُ مَقَامِهِ، أَوْ يَعْزُضُ لَهُ بِمَا يُؤْذِيهِ،
 أَوْ يَظُنُّ بِهِ ظَنًّا سَيِّئًا، وَهَذَا كُلُّهُ مُحْمُولٌ عَلَى مَا إِذَا لَمْ تَكُنْ الْإِقَامَةُ بِاخْتِيَارِ
 صَاحِبِ الْمَنْزِلِ بِأَنْ يَطْلُبَ مِنْهُ الزِّيَادَةُ فِي الْإِقَامَةِ أَوْ يَغْلِبَ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّهُ لَا
 يَكْرَهُ ذَلِكَ، وَهُوَ مُسْتَفَادٌ مِنْ قَوْلِهِ: «حَتَّى يُخْرِجَهُ» لِأَنَّ مَفْهُومَهُ إِذَا ارْتَفَعَ
 الْحَرْجُ أَنْ ذَلِكَ يَجُوزُ... وَقَالَ ابْنُ بَطَالٍ: إِنَّمَا كُرِّهَ لَهُ الْمَقَامُ بَعْدَ الثَّلَاثِ؛
 لِثَلَاثِ يَوْذِيهِ فَيَوْقَعُهُ فِي الْإِثْمِ بَعْدَ أَنْ كَانَ مَاجُورًا^(١).

ثالثاً: مراعاة المشاعر في مجال التعليم

١ - مراعاة شعور السائل إذا استحيا من السؤال، ومراعاة جانب المفتي

عند السؤال:

يتحتم على المسلم معرفة ما يتعلق بأمور دينه من الأحكام الشرعية،
 ومن جهل شيئاً مما فُرض عليه معرفته فعليه أن يطلب العلم، ومن طلب
 العلم سؤال أهل الذكر.

والسؤال واجب فيما هو من الفرائض أو إذا كان الجهل بالحكم سيسبب
 الوقوع في محرم، لكن إن كان في السؤال ما يستحيا منه لسبب ما فعل
 السائل اختيار الأسلوب المناسب عند الاستفتاء، مراعيًا في ذلك الآداب
 الشرعية في هذا الباب.

والعالم والمفتي ينبغي أن يراعي مشاعر الناس، ويتجنب إيقاعهم فيما
 يجرهم قدر الإمكان، فعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: كنت رجلاً مذاءً،
 فاستحييت أن أسأل رسول الله ﷺ فأمرت المقداد بن الأسود أن يسأل

النبي ﷺ لمكان إبتته، فقال: «فيه الوضوء»، وفي رواية: «توضأ واغسل ذكرك»^(١).

قال ابن حجر رحمه الله: (وفيه استعمال الأدب في ترك المواجهة بما يُستَحَى منه عرفاً، وحسن المعاشرة مع الأصهار، وترك ذكر ما يتعلق بجماع المرأة ونحوه بحضرة أقاربها، وقد تقدم استدلال المصنف به في [كتاب] العلم لمن استحى فأمر غيره بالسؤال؛ لأن فيه جمعا بين المصلحتين: استعمال الحياء، وعدم التفريط في معرفة الحكم)^(٢).

وبوب البخاري رحمه الله في الصحيح: (باب الحياء في العلم، وقال مجاهد: لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر، وقالت عائشة رضي الله عنها: نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين)^(٣).

قال ابن حجر رحمه الله: («باب الحياء» أي: حكم الحياء وقد تقدم أن الحياء من الإيثار وهو الشرعي الذي يقع على وجه الإجلال والاحترام للأكابر وهو محمود. وأما ما يقع سببا لترك أمر شرعي فهو مذموم وليس هو بحياء شرعي وإنما هو ضعف ومهانة وهو المراد بقول مجاهد: لَا يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ مُسْتَحْيٍ، وكأنه أراد تحريض المتعلمين على ترك العجز والتكبر لما يؤثر كل منهما من النقص في التعليم)^(٤).

(١) رواه البخاري (١٣٢) ومسلم (٢٦٩) (٣٠٣).

(٢) فتح الباري (١/٣٨١).

(٣) رواه البخاري (١٣٥/١) معلقا مجزؤا به، وقول عائشة رضي الله عنها وصله مسلم في صحيحه (٢٣٣)، وقول مجاهد وصله أبو نعيم في الحلية (٢/٢٢٠) وصحح إسناده ابن حجر في الفتح (١/٩٢٢).

(٤) فتح الباري (١/٢٦٩) بتصرف.

٢- مراعاة شعور الجاهل والرفق به:

رسالة التعليم رسالة جليلة وهي من أعظم وظائف الأنبياء عليهم السلام، وهي وسيلة عظيمة من وسائل نشر الدين وتبليغه. ومن الأمور التي ينبغي مراعاتها في التعليم الرفق بالمتعلم أثناء تعليمه، حيث إن الناس متفاوتون في مستوى التفكير والفهم والسلوك.

فحريٌّ بالمعلم مراعاة هذه الفروق، واللفظ بالمتعلم وخاصة إذا وقع المتعلم في خطأ، فإن نفس المخطيء منكسرة غالباً، فعن أنس رضي الله عنه أنه قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد فقال أصحاب رسول الله ﷺ مَهْ مَهْ. قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُزْرِمُوهُ دَعْوَهُ»، فتركوه حتى بال. ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَذَرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالصَّلَاةِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ». أو كما قال رسول الله ﷺ، قال: «فَأَمَرَ رَجُلَانِ مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَا بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ»^(١).

قال ابن حجر رحمه الله: (وفيه الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف إذا لم يكن ذلك منه عناداً ولا سيما إن كان ممن يحتاج إلى استئلافه. وفيه رافة النبي ﷺ وحسن خلقه. قال ابن ماجه وابن حبان في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: " فقال الأعرابي - بعد أن فُقه في الإسلام فقام إلى النبي ﷺ - : يَا أَبَا أُمِّي فَلَمْ يُؤْنَبْ وَلَمْ يَسْبَ ")^(٢).

أرأيت أخي المسلم إلى هذا الخلق العظيم من النبي ﷺ تجاه من أخطأ،

(١) رواه البخاري (٢٢١) ومسلم (٢٨٥) واللفظ له.

(٢) فتح الباري (١/٢٢٥).

وخاصة الجاهل الذي لا يُدرك أنه أخطأ، ولا يدرك حجم الخطأ، ولا يلاحظ تصرفاته؛ فليكن لنا في رسولنا ﷺ أسوة حسنة.

٣- مراعاة شعور من اعتاد على خطأ عند وعظه وتعليمه:

من داوم على أمر ما وألفه واستمر عليه، فإنه يصبح من الصعب عليه تركه، ويحتاج في تركه إلى إيمان صادق، وقوة عزيمة، وتجرد من حظوظ النفس، وتربيتها على الاستجابة الفورية لله وللرسول بلسان الحال والمقال.

ولذا فعلى الداعية مراعاة الحكمة في تذكير الناس ووعظهم، واتباع الهدى النبوي في ذلك، والسعي لإرشاد الناس إلى البديل الشرعي المناسب لأحوالهم، وهذا ما يسمى بأسلوب التخلية والتحلية؛ أي أن يتخلّى عما يخالف الشرع، ويتحلّى بزيينة الإيمان والعمل الصالح.

عن سعيد بن أبي الحسن قال: جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: إني رجل أصوّر هذه الصور فأفتني فيها؟ فقال له: اذن مني، فدنا منه ثم قال: اذن مني فدنا حتى وضع يده على رأسه وقال: أنبئك بما سمعت من رسول الله ﷺ؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل مصور في النار، يُجعل له بكل صورة صورها نفساً فتعذبه في جهنم» وقال: إن كنت لا بد فاعلاً فاصنع الشجر، وما لا نفس له^(١).

وتأمل قول ابن عباس رضي الله عنهما: (أنبئك بما سمعت من رسول الله ﷺ) فإن هذا من حكمته ﷺ حيث قدم للسائل ما تنهياً به نفسه لقبول

(١) رواه البخاري (٢٢٢٥) ومسلم (٢١١٠) واللفظ له.

الفتوى التي تحرم عليه ما تعودده وألفه، ولم يذكر له الفتوى من قوله بل عزاها إلى النبي ﷺ، ثم أرشده إلى البديل الشرعي، وهذا من فقه الفتيا. (ومعلوم من طريقة الشريعة أنها تقدم البدائل عوضاً عن أي منفعة محرمة، فلما حرمت الزنا شرعت النكاح، ولما حرمت الربا أباحت البيع، ولما حرمت لحم الخنزير والميتة وكل ذي ناب ومخلب أباحت الذبائح من بهيمة الأنعام وغيرها وهكذا، ثم لو وقع شخص في أمر محرم فقد أوجدت له الشريعة المخرج بالتوبة والكفارة كما هو مبين في نصوص الكفارات. فينبغي على الدعاة أن يحذوا حذو الشريعة في تقديم البدائل وإيجاد المخارج الشرعية.

ومما تجدر الإشارة إليه أن مسألة تقديم البدائل هي بحسب الإمكان والقدرة، فقد يكون الأمر أحياناً خطأً يجب الامتناع عنه ولا يوجد في الواقع بديل مناسب؛ إما لفساد الحال وبعُد الناس عن شريعة الله، أو أن الأمر الناهي لا يستحضر شيئاً، أو ليس لديه إلمام بالبدائل الموجودة في الواقع فهو سينكر ويغير الخطأ ولولم يوجد لديه بديل يقوله ويوجه إليه، وهذا يقع كثيراً في بعض المعاملات المالية وأنظمة الاستثمار التي نشأت في مجتمعات الكفار ونُقلت بها هي عليه من المخالفات الشرعية إلى مجتمعات المسلمين، وفي المسلمين من القصور والضعف ما يحول دون إيجاد البديل الشرعي وتعميمه. ولكن يبقى الحال أن ذلك قصور ونقص [فيها] وأن المنهج الإلهي فيه البدائل والمخارج التي ترفع الحرج والعنت عن المسلمين، علمها من علمها، وجهلها من جهلها^(١).

(١) الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس (٥٣).

٤- مراعاة نفوس طلبة العلم الصغار الذين طال فراقهم لأهلهم:

عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتينا إلى النبي ﷺ ونحن شبيهة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يوماً وليلة، وكان رسول الله ﷺ رحيماً رفيقاً، فلما ظن أننا قد اشتهينا أهلنا، أو قد اشتقنا. سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه. فقال: ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم؛ وعلموهم ومروهم^(١).

فوفقا بهم، ومراعاة لمشاعرهم وشوقهم لأهلهم، أمرهم بالرجوع إليهم، ونشر الإسلام بينهم، وتعليمهم أحكامه وآدابه وشرائعه.

٥- مراعاة شعور من نسي أمرا ينبغي أن يفعله:

عن محمد بن حميد قال: عطس رجل عند ابن المبارك فلم يحمد الله، فقال له ابن المبارك: (إيش يقول العاطس إذا عطس؟)، قال: يقول الحمد لله، فقال له: (يرحمك الله)، فعجبنا كلنا من حسن أدبه^(٢).

فهذا الموقف من ابن المبارك رحمه الله وسؤاله للعاطس فيه رفع للخرج عنه، فلعله كان لا يدري ماذا يقول إذا عطس، أو لعله نسي، أو لعله أسلم حديثاً، وهذا من الحكمة في الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

(١) رواه البخاري (٦٣١) ومسلم (٦٧٤).

(٢) حلية الأولياء (٨/ ١٧٠).

رابعاً: مراعاة شعور المحتاجين

١ - مراعاة مشاعر المحتاج الذي لا يسأل الناس:

قد تمر على المسلم أحوال من العسر المادي والحاجة، ولا يستطيع سؤال الناس لعفته عن السؤال، وواجب المسلمين التحسس عن هؤلاء وسد حاجتهم؛ ليكفوهم مؤونة السؤال، ويحفظوا لهم ماء وجوههم.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ إذ جاء رجل على راحلة له، قال: فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ»^(١).

قال النووي رحمه الله في فوائد هذا الحديث: (الحث على الصدقة والجود والمواساة، والإحسان إلى الرفقة والأصحاب، والاعتناء بمصالح الأصحاب، وأمر كبير القوم أصحابه بمواساة المحتاج، وأنه يُكْتَفَى في حاجة المحتاج بتعرضه للعتاء، وتعرضه من غير سؤال، وهذا معنى قوله (فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ) أي: متعرضا لشيء يدفع به حاجته. وفيه: مواساة ابن السبيل، والصدقة عليه إذا كان محتاجا، وإن كان له راحلة، وعليه ثياب، أو كان موسرا في وطنه، ولهذا يعطى من الزكاة في هذه الحال. والله أعلم)^(٢).

ومن صفات القائد الناجح ملاحظة ما على وجوه أصحابه، والتنبه

(١) رواه مسلم (١٧٢٨).

(٢) شرح النووي على مسلم (٣٣/١٢).

لذلك، وفهم نفسياتهم والتعامل معهم حسبما تقتضيه أحوالهم، وأن يكفيهم عن التصريح بما يستحيون منه كالسؤال للمحتاج ونحو ذلك.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول الله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعني، فمر ولم يفعل، ثم مر بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعني، فمر فلم يفعل، ثم مر بي أبو القاسم عليه السلام فتبسم حين رأي وعرف ما في نفسي وما في وجهي ثم قال: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ»، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «الْحَقُّ» ومضى فتبعته فدخل فاستأذن، فأذن لي فدخل فوجد لبنا في قدح، فقال: «مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟» قالوا: أهده لك فلان أو فلانة، قال: «أَبَا هُرَيْرَةَ»، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «الْحَقُّ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي»، قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون إلى أهل ولا مال، ولا على أحد إذا أتته صدقة بعث بها إليهم، ولم يتناول منها شيئا، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها فساءني ذلك، فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة كنت أحق أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، فإذا جاء أمرني فكنت أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بد، فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم، وأخذوا مجالسهم من البيت، قال: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ»، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «خُذْ فَأَعْطِهِمْ»، قال: فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم

يرد علي القدح فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح حتى انتهت إلى النبي ﷺ وقد روي القوم كلهم، فأخذ القدح فوضعه على يده فنظر إلى فتبسم فقال: «أَبَاهِرٌ»، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «بَقِيْتُ أَنَا وَأَنْتَ»، قلت: صدقت يا رسول الله، قال: «اقْعُدْ فَأَشْرَبْ»، فقعدت فشربت، فقال: «اشْرَبْ» فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكا، قال: «فَأَرِنِي»، فأعطيته القدح «فَحَمِدَ اللَّهُ وَسَمَّى وَشَرَبَ الْفُضْلَةَ»^(١).

قال ابن حجر رحمه الله: ((وعند الترمذي (وكنت إذا سألت جعفر بن أبي طالب لم يُجِبني حتى يذهب بي إلى منزله) (٢)).

قوله (فقلت) أي في نفسي (وما هذا اللبن؟) أي ما قدره (في أهل الصفة؟) وفي رواية «وأين يقع هذا اللبن من أهل الصفة». قوله (فوضعه على يده فنظر إلى فتبسم) في رواية «رفع رأسه فتبسم» كأنه ﷺ كان تفرس في أبي هريرة ؓ ما كان وقع في توهمه أن لا يفضل له من اللبن شيء فلذلك تبسم إليه إشارة إلى أنه لم يفته شيء.

٢- مراعاة شعور المحتاجين إذا تعرَّضوا للطلب وصيانتهم عن ذل السؤال:

عن عمرو بن عوف ؓ: أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح ؓ إلى البحرين يأتي بجزيتهما، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي ؓ، فقدم أبو عبيدة ؓ بهال من البحرين،

(١) رواد البخاري (٦٤٥٢).

(٢) فتح الباري (٢٨٩/١١).

فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة رضي الله عنه فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ، فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فتعرضوا له، فتبسم رسول الله حين رآهم ثم قال: «أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين» فقالوا: أجل يا رسول الله، قال: «فابشروا وأملوا ما يسركم...»^(١).
 فبادرهم النبي ﷺ بقوله: «أظنكم...» ثم قال لهم: «أبشروا وأملوا ما يسركم...»، (وهذا تهوين منه عليهم ما هم فيه من الشدة، وبشارة بتعجيل الفتح عليهم)^(٢).

خامسا: مراعاة شعور من أراد فعل الخير.

١- مراعاة شعور الذين يريدون الخير ولا يستطيعون فعله لعجزهم أو لحصول مانع:
 عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «انتدب الله لمن خرج في سبيله، لا يُخرجه إلا إيماناً به، وتصديق برسلي أن أرجعه بما نال من أجر، أو غنيمة، أو أدخله الجنة. ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية تغزو في سبيل الله ولكن لا أجد حُمولة ولا أجد ما أحملهم عليه، ويشق علي أن يتخلفوا عني»^(٣).

وعن جابر رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في غزاة فقال: «إن بالمدينة لرجالاً ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم، حبسهم المرض»^(٤).
 وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إنما تغيب عثمان رضي الله عنه عن بدر فإنه

(١) رواد البخاري (٣١٨٥) ومسلم (٢٩٦١).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١١٢/٧).

(٣) رواد البخاري (٣٦).

(٤) رواد البخاري (٤٤٢٣)، ومسلم (١٩١١) واللفظ له.

كانت تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة، فقال له النبي ﷺ: «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ»^(١).

٢- مراعاة شعور من اجتهد في خير فأنفذه غيره أو لم يصل إلى كماله:
عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ أنه قال: بينما أنا واقف في الصف يوم بدر نظرت عن يميني وشالي، فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثه أسنانها، تمنيت لو كنت بين أضلَعَ منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عم هل تعرف أبا جهل؟ قال: قلت: نعم وما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا. قال: فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر فقال مثلها. قال: فلم ألبث أن نظرتُ إلى أبي جهل يحول في الناس فقلت: ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألان عنه. قال: فابتدراه فضرباه بسيفيهما حتى قتلاه. ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه. فقال: أيكما قتله؟ فقال كل واحد منهما: أنا قتلته، فقال: هل مسحتما سيفيكما؟ قالوا: لا. فنظر في السيفين فقال: كلاكما قَتَلَهُ، وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح والرجلان: معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عَفْرَاء^(٢).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حدثه أنه كان في سرية من سرايا رسول الله ﷺ، قال: فحاص الناس حيصة فكننت فيمن حاص، قال: فلما برزنا قلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف، وَبُؤْنَا بالغضب، فقلنا: ندخل المدينة فنتثبت فيها ونذهب ولا يرانا أحد، قال: فدخلنا فقلنا لو

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣١٣٠).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣١٤١) وَمُسْنَدُهُ (١٧٥٢).

عرضنا أنفسنا على رسول الله ﷺ فإن كانت لنا توبة أقمنا، وإن كان غير ذلك ذهبنا، قال: فجلسنا لرسول الله ﷺ قبل صلاة الفجر، فلما خرج قمنا إليه فقلنا: نحن الفرارون، فأقبل إلينا فقال: «لَا بَلْ أَنْتُمْ الْعَكَارُونَ» قال: فدنونا فقبلنا يده، فقال: «أَنَا فَتْنُ الْمُسْلِمِينَ»^(١).

وجاء في عون المعبود قوله: «بَلْ أَنْتُمْ الْعَكَارُونَ»: أي أنتم العائدون إلى القتال.. وقوله: «أَنَا فَتْنُ الْمُسْلِمِينَ» قال الخطابي: يمهّد بذلك عذرهم، وهو تأويل قول الله سبحانه: ﴿أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فَتْنٍ﴾ [الأنفال: ٦١]^(٢).

٣- مراعاة شعور المخففين الذين أرادوا الخير ولم يتمكنوا مع محاولتهم:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من غازية أو سرية تغزو فتغنم وتسلم إلا كانوا قد تعجلوا ثلثي أجورهم، وما من غازية أو سرية تخفق وتصاب إلا تم أجورهم»^(٣).

وعن عمرو بن عبسة ؓ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيما مسلم رمى بسهم في سبيل الله، فبلغ مخطئاً أو مصيباً، فله من الأجر كربة أعتقها من ولد إسماعيل»^(٤).

وعن سلمة ؓ قال: خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر، فقال رجل منهم: أسمعنا يا عامر من هُنَيْهَاتِكَ، فحدا بهم، فقال النبي ﷺ: «مَنْ السَّائِقُ؟» قالوا: عامر، فقال: «رَحِمَهُ اللهُ»، فقالوا: يا رسول الله هلا أمتعتنا به،

(١) رواه أبو داود (٢٦٤٧) وصححه أحمد شاكر.

(٢) عون المعبود (٧/٢٢١).

(٣) رواه مسلم (١٩٠٦).

(٤) رواه أحمد (١٧٠٢٣) وصححه الألباني.

فأصيب صبيحة ليلته، فقال القوم: حبط عمله، قتل نفسه، فلما رجعت وهم يتحدثون أن عامرا حبط عمله فجئت إلى النبي ﷺ فقلت: يا نبي الله فذاك أبي وأمي زعموا أن عامرا حبط عمله، فقال: «كَذَبَ مَنْ قَالَهَا إِنَّ لَهُ لَأَجْرَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ»^(١).

سادسا: مراعاة الشعور في جانب المرض ونحوه.

١. مراعاة شعور من به تشوه في الخلقة:

من الآداب الشرعية عند رؤية من به مرض أو عاهة أو تشوه أن يحمد الله تعالى على ما فضله به من الصحة والعافية وتماهما عليه، وأن لا يؤدي المسلم المصاب بدوام النظر إليه؛ لأن ذلك يشعره بالتقص والحسرة، وقد يظن بذلك أن الناس يحتقرونه، وأنهم أفضل منه، والغالب أن من به داء يكره أن يطلع عليه الناس.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُحَدِّثُوا النَّظَرَ إِلَيْهِمْ - يَعْنِي - الْمَجْدُومِينَ»^(٢)، وفي رواية أخرى عنه أيضاً رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «لَا تُدِيمُوا النَّظَرَ إِلَى الْمَجْدُومِينَ»^(٣).

وعن زر بن حبيش عن ابن مسعود ؓ أنه كان يجتني سواكا من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تَكْفُوهُ، فضحك القوم منه، فقال رسول الله ﷺ: «مِمَّ تَضَحَّكُونَ؟» قالوا: يا نبي الله من دقة ساقيه، فقال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أَحَدٍ»^(٤).

(١) رواه البخاري (٦٨٩١) ومسلم (١٨٠٢).

(٢) رواه البيهقي (١٤٦٣٦) وصححه الألباني.

(٣) رواه ابن ماجه (٣٥٤٣) وصححه الألباني.

(٤) رواه أحمد (٣٩٩١) وصححه أحمد شاكر.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَأَى مُبْتَلًى فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ»^(١).

وقال النووي رحمه الله: (قال العلماء من أصحابنا وغيرهم: ينبغي أن يقول هذا الذكر سرّاً بحيث يُسمع نفسه، ولا يُسمعه المبتلى؛ لئلا يتألم قلبه بذلك، إلا أن تكون بليته معصية فلا بأس أن يُسمعه ذلك إن لم يخف من ذلك مفسدة، والله أعلم)^(٢).

٢- مراعاة شعور من أصابه أذى:

عن عبد الله بن معقل قال: قعدت إلى كعب بن عجرة رضي الله عنه في هذا المسجد يعني مسجد الكوفة فسألته عن فدية من صيام، فقال: مُحِلَّتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ والقمل يتناثر على وجهي فقال: «مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ الْجَهْدَ قَدْ بَلَغَ بِكَ هَذَا، أَمَا تَجِدُ شَاةً؟ قلت: لا، قال: صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ أَطْعِمِ سِتَّةَ مَسَاكِينَ لِكُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ مِنْ طَعَامٍ، وَاخْلِقِ رَأْسَكَ»، فنزلت في خاصة، وهي لكم عامة^(٣).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا مع النبي ﷺ لا نذكر إلا الحج، فلما جئنا سَرَفَ^(٤) طمئت^(٥)، فدخل علي النبي ﷺ وأنا أبكي، فقال: «مَا يُبْكِيكِ؟» قلت: لوددت والله أني لم أحج العام، قال: «لَعَلَّكَ نَفْسِتِ» قلت:

(١) رواه الترمذي (٣٤٣١) وحسنه الألباني.

(٢) الأذكار (٢٥٨).

(٣) رواه البخاري (٤٥١٧) ومسلم (١٢٠١) وله ألفاظ متعددة.

(٤) ويسمى الآن النورية ويقع شمال مكة بحوالي ١٣ كم.

(٥) أي: حضت.

نعم، قال: «فَإِنَّ ذَلِكَ شَيْءٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ، فَأَفْعَلِي مَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهُرِي»^(١).

وفي رواية: وكان رسول الله ﷺ رجلاً سهلاً إذا هويت الشيء تابعها عليه^(٢).

٣- مراعاة شعور من سقط أو وُجِع:

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَائِمِهِمْ، وَتَوَادِّهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى»^(٣).

فهم جسد واحد يتأثر أقصاه بما يصيب أذناه، فإذا أُصيب أحد المسلمين بسوء فحق الأخوة يقتضي إعانته ومساندته، والتألم لحاله لا السخرية والتندر فهذا خلق مشين.

فعن الأسود قال: دخل شباب من قريش على عائشة رضي الله عنها وهي بمنى، وهم يضحكون. فقالت: ما يضحككم؟ قالوا: فلان خَرَّ على طُنْبٍ فَسَطَّاط فَكَادَتْ عُنْقَهُ أَوْ عَيْنَهُ أَنْ تَذْهَبَ. فقالت: لا تضحكوا، فإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُشَاكُ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كَتَبَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، وَوُحِّيتَ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ»^(٤).

(١) رواه البخاري (٣٠٥).

(٢) رواه مسلم (١٢١٣).

(٣) رواه البخاري (٦٠١١).

(٤) رواه مسلم (٢٥٧٢).

٤ - مراعاة شعور من حصل له شيء ينجل منه:

دين الإسلام دين الأدب والخلق الرفيع، فهو يرفع عن المسلم الحرج في كل الأحوال والمواقف، فقد يُخْرِجُ المسلم إذا كان إماماً أو مأموماً من نقض وضوئه أثناء صلاته مثلاً، فراعى الإسلام هذا الشعور النفسي، ووجه المسلم إلى المخرج من هذا الموقف؛ لئلا تسول له نفسه الاستمرار في صلاته دون وضوء وذلك من تزيين الشيطان له، وهذا المخرج ليس من قبيل الكذب وإنما هو من باب المعارض، وإن في المعارض لمدوحة عن الكذب، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «إِذَا أَحَدُكُمْ أَحْدُكُمُ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَأْخُذْ بِأَنْفِهِ ثُمَّ لْيَنْصَرِفْ»^(١).

وفي هذا الحديث إرشاد إلى إخفاء ما يوقع في الحرج، واستعمال التورية والمعارض في ذلك، ولا يُعد ذلك رياء.

كما راعى الإسلام شعور من صدر منه أمر محرج خارج عن إرادته في مجمع من الناس، فعن عبدالله بن زمعة رضي الله عنه أن النبي ﷺ وعظ في الضحك من الضرطة فقال: «لَمْ يَضْحَكْ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ»^(٢).

(١) رواه أبو داود (١١١٤) وصححه الألباني.

(٢) رواه البخاري (٤٩٤٢) ومسلم (٢٨٥٥).

سابعاً: مراعاة شعور الصغير والخادم.

١. مراعاة شعور الزوجة الصغيرة التي تريد أن تلعب:

حث الإسلام كلا الزوجين على حسن المعاشرة والتلطف فيما بينهما، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، ومن ذلك:

معاملة الزوجة بما يتناسب مع سنها واهتماماتها، وإعطائها ما ترغب فيه وفق الضوابط الشرعية.

فعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تلعب بالبنات عند رسول الله ﷺ قالت: وكانت تأتيني صواحيبي فكن يَتَقَمِعْنَ من رسول الله، قالت: فكان رسول الله يُسَرِّبُهُنَّ إِلَى (١).

وعنها رضي الله عنها قالت: رأيت النبي ﷺ يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد، حتى أكون أنا التي أسأم، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو (٢).

قال ابن حجر رحمه الله: (وفي الحديث... حسن خلقه ﷺ مع أهله، وكرم معاشرته، وفضل عائشة وعظيم محلها عنده) (٣).

٢. مراعاة شعور الخادم والصغير الذي يحب اللعب:

عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله من أحسن الناس خُلُقاً، فأرسلني يوماً لحاجة فقلت: والله لا أذهب. وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ فخرجت. حتى أمرت على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله قد

(١) رواه مسلم (٢٤٤٠).

(٢) رواه البخاري (٥٢٣٦).

(٣) فتح الباري (١/٥٤٩).

قبض بقفائي من ورائي، قال: فنظرت إليه وهو يضحك. فقال: يا أنس! أذهبت حيث أمرتك؟ قال: قلت: نعم. أنا أذهب يا رسول الله، قال: والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشيء صنعته لم فعلت كذا؟ وكذا؟ أو لشيء تركته: هلا فعلت كذا وكذا^(١).

وفي هذا دلالة على مراعاة الإسلام لحقوق الخدم، والتحذير من احتقارهم وازدراؤهم، وتكليفهم ما يشق عليهم.

ولما كانت النفس تميل إلى المرح والترويح في مرحلة الطفولة أكثر من أي وقت آخر، لم يهمل الإسلام هذا الجانب، فانظر إلى حال النبي ﷺ مع الصغار، فعن عبد الله بن شداد عن أبيه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسنا أو حسينا، فتقدم رسول الله ﷺ فوضعه، ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهري صلواته سجدة أطاها، قال أبي: فرفعت رأسي وإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد فرجعت إلى سجودي، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة، قال الناس: يا رسول الله إنك سجدت بين ظهري صلواتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر، أو أنه يوحى إليك، قال: «كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ، وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أَعْجَلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ»^(٢).

(١) رواه مسلم (٢٣١٠).

(٢) رواه النسائي (١١٤١) وصححه الألباني.

٣. مراعاة شعور الخادم والطباخ:

وهذا من الآداب التي غني بها الإسلام، غير أنك تجد كثيراً من الناس يضربون عنه صفحاً ويتعاملون مع الخادم الحر معاملة سيئة مليئة بالغلظة والفظاظة والازدراء والأنفة، مع أن هؤلاء الخدم يلون مسؤوليات كبيرة في بيوت مستخدميهم، متناسين نعمة الله عليهم حيث سخر لهم من يخدمهم ولو شاء سبحانه لجعلهم خادمين غير مخدومين.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتى أحدكم خادمه بطعام فإن لم يجلسه معه فليناول له لقمة أو لقمتين، أو أكلة أو أكلتين؛ فإنه ولي علاجه»^(١)، هذا مع الخادم المملوك فكيف بالخادم غير المملوك أو الأجير.

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: كنت أضرب غلاماً لي فسمعت من خلفي صوتاً، «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ أَقْدَرَ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ» فالتفت فإذا هو رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله هو حر لوجه الله، فقال: «أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لِلْفَحْتِكَ النَّارُ، أَوْلَسْتَكَ النَّارُ»^(٢).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ضرب عبده ظالماً لم يكن له كفارة دون عتقه»^(٣).

(١) رواه البخاري (٢٥٥٧).

(٢) رواه مسلم (١٦٥٩).

(٣) رواه أبو يعلى (٥٧٨٢) بسند صحيح. وهو في مسلم بمعناه (٧٥٦١).

ثامنا: مراعاة الشعور في جانب الخطأ

١. مراعاة شعور المخطيء بعدم تعيينه:

في كثير من المواقف ينبه النبي ﷺ على الخطأ دون تعيين فاعله؛ لأن المقصود هو معرفة الخطأ والتحذير منه.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: صنع النبي ﷺ شيئا فرخص فيه، فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي ﷺ فخطب فحمد الله، ثم قال: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَنْتَظِرُوهَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً»^(١).

وفي قصة بريرة رضي الله عنها قال عليه الصلاة والسلام: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، مَنْ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَيْسَ لَهُ، وَإِنْ اشْتَرَطَ مِائَةَ شَرْطٍ»^(٢).

٢ - مراعاة مشاعر من أخطأ وندم، وهو ينتظر العقاب:

عن المقداد ؓ قال: أقبلت أنا وصاحبان لي وقد ذهبت أسماعنا وأبصارنا من الجهد قال: فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ليس أحد منهم يقبلنا، فأتينا النبي فانطلق بنا إلى أهله فإذا ثلاث أعتر، فقال النبي ﷺ: احتلبوا هذا اللبن بيننا. قال: فكنا نحتلب فيشرب كل إنسان منا نصيبه، ونرفع للنبي ﷺ نصيبه. قال: فيجيء من الليل فيسلم تسليماً لا يوقظ نائماً ويسمع اليقظان قال: ثم يأتي المسجد فيصلي، ثم يأتي شرا به فيشربه. فأتاني الشيطان ذات ليلة وقد شربت نصيبي فقال: محمد يأتي

(١) رواد البخاري (٦١٠١).

(٢) رواد البخاري (٤٥٦).

فَعُوقِبَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَتُهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَرَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ»^(١).

فمن أُقيم عليه الحد فلا عقوبة عليه غير الحد؛ لأنه تطهير كما تقدم، بل إنه إذا صدق في التوبة والندم فربما كانت حاله بعد الحد خيراً من ذي قبل كما جاء عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قطع يد امرأة، فقالت عائشة رضي الله عنها: وكانت تأتي بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى النبي ﷺ، فتأبّت وحسنت توبتها^(٢).

قال ابن حجر رحمه الله في شرح الحديث: [عن] القاسم بن محمد أن عائشة رضي الله عنها قالت: فَتَكَحَّتْ تِلْكَ الْمَرْأَةُ رَجُلًا مِنْ بَنِي سَلِيمٍ وَتَأَبَّتْ، وَكَانَتْ حَسَنَةَ التَّلْبُسِ، وَكَانَتْ تَأْتِينِي فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا «الحديث... وفي آخر حديث مسعود بن الحكم عند الحاكم (قال ابن إسحاق وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن النبي ﷺ كان بعد ذلك يَرْحَمُهَا وَيَصِلُهَا)، وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عند أحمد أنها قالت: هل لي من توبة يا رسول الله؟ فقال: «أَنْتِ الْيَوْمَ مِنْ خَطِيئَتِكَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ»^(٣)... وقد حكى ابن الكلبي في قصة أم عمرو بنت سفيان أن امرأة أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ أَوْتَاهَا بَعْدَ أَنْ قُطِعَتْ وَصَنَعَتْ لَهَا طَعَامًا، وَأَنْ أُسَيْدًا ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ كَالْمُنْكَرِ عَلَى أَمْرَاتِهِ فَقَالَ: رَحِمَتْهَا رَحِمَهَا اللَّهُ»^(٤).

(١) رواه البخاري (٦٧٨٤)، ومسلم (١٧٠٩).

(٢) رواه البخاري (٦٨٠٠)، ومسلم (١٦٨٨).

(٣) رواه أحمد (٦٦٥٧).

(٤) فتح الباري (١٢/٩٥-٩٦) بتصرف.

٤. مراعاة شعور من تبينت براءته من الخطأ:

من سمات صاحب الكرامة أن لا يرضى بالتهمة ولا يزال يسعى في البراءة منها حتى يبطلها إن استطاع.

ولهذا عندما تبين براءته من التهمة فإنه يحتاج إلى تعزيز الثقة به، ورد اعتباره، فعن زيد بن أرقم قال: غزونا مع رسول الله ﷺ وكان معنا أناس من الأعراب. فكنا نَبْتَدِرُ الماء، وكان الأعراب يسبقونا إليه، فسبق أعرابي أصحابه فيسبق الأعرابي فيملاً الخوض ويجعل حوله حجارة ويجعل النُّطْعَ عليه حتى يجيء أصحابه، قال: فأتى رجل من الأنصار أعرابياً، فأرخى زمام ناقته لشرب فأبى أن يدعه فانتزع قَبَاضَ الماء، ورفع الأعرابي خشبته ف ضرب بها رأس الأنصاري فَشَجَّهُ فَأتى عبد الله بن أبي رأس المنافقين فأخبره وكان من أصحابه، فغضب عبد الله بن أبي، ثم قال: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله يعني الأعراب، وكانوا يحضرون رسول الله ﷺ عند الطعام، فقال عبد الله: إذا انفضوا من عند محمد فأتوا محمداً بالطعام فليأكل هو ومن عنده، ثم قال لأصحابه: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، قال زيد: وأنا ردُّفُ رسول الله ﷺ فسمعت عبد الله بن أبي فأخبرت عمي، فأنطلقَ فَأَخْبَرَ رسول الله ﷺ، فأرسل إليه رسول الله ﷺ فحلف وجحد، قال: فصدقه رسول الله ﷺ وَكَذَّبَنِي. قال: فجاء عمي إليَّ فقال: ما أردت إلا أن مَقَّتَكَ رسول الله ﷺ وكذبتك والمسلمون، قال: فوق عَليَّ من الهَمِّ ما لم يقع على أحد. قال: فيبينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ في سفر قد خَفَقْتُ برأسي من الهَمِّ إذ أتاني رسول الله ﷺ فَعَرَكَ أذني، وضحك في وجهي، فما كان يسرني أن لي بها

الخلد في الدنيا، ثم إن أبا بكر رضي الله عنه لحقني فقال: ما قال لك رسول الله ﷺ؟ قلت: ما قال لي شيئاً إلا أنه عَرَكَ أذني، وضحك في وجهي، فقال: أبشر، ثم لحقني عمر رضي الله عنه فقلت له مثل قولي لأبي بكر رضي الله عنه، فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة المنافقين^(١).

تاسعا: مراعاة شعور من أصابه حزن أو وجد أو غم ونحو ذلك

١. مراعاة شعور من أصابه حزن بمشاركته في حزنه:

من واجب المسلم على أخيه المسلم مشاركته في أحزانه وأفراحه، تعميقاً لمفهوم الجسد الواحد.

قال ابن عباس رضي الله عنهما بعد ذكر القتال يوم بدر: فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما: «مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسَارَى؟» فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ»، قلت: لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر رضي الله عنه، ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم، فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه، وَتُكَيِّمُ من فلان نسيبا لعمر رضي الله عنه فأضرب عنقه؛ فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها فَهَوِيَّ رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قلت، فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه قاعدين يبكيان قلت: يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء

(١) رواه البخاري (٤٩٠٠)، ومسلم (٢٧٧٢) مختصراً.

تباكيت لبكائكم، فقال رسول الله ﷺ: «أُبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخَذِهِمُ الْفِدَاءَ، لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَذْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ»، شجرة قريبة من نبي الله ﷺ، وأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانَتْ لِيَنِي أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُنْخَبِتَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٦٧) لَوْلَا كُنْتُ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴿٦٩﴾ [الأنفال ٦٧-٦٩] فأحل الله الغنيمة لهم^(١).

بل إن إحدى الأنصاريات شاركت عائشة رضي الله عنها بالبكاء في محتتها كما ذكرت ذلك عائشة رضي الله عنها في حديث الإفك: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفراً أفرع بين النساء... [فذكرت قصة اتهامها وتأثرها]... إلى أن قالت: وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، ثم بكيت ليلتي المقبلة، لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، وأبواي يظنان أن البكاء فالتق كبدني. فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي...^(٢).

وقد قال الشاعر:

ولا بد من شكوى إلى ذي مروءة يُواسيك أو يُسليك أو يتوجع

(١) رواه مسلم (١٧٦٣).

(٢) رواه البخاري (٤٧٥٠)، ومسلم (٢٧٧٠).

٢ - مراعاة وجد الأم على ولدها:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي بِمَا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ»^(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْتَ مَنَزَلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي فَإِنْ يَكُ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ، وَإِنْ تَكُنِ الْآخَرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ: «وَيَحْكُ أَوْ هَبْلَتْ أَوْ جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ، إِنَّهَا جَنَّاتٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ لَفِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ»^(٢).

قال ابن حجر رحمه الله: (قوله: «هَبْلَتْ» بضم الهاء بعدها موحدة مكسورة، أي تُكَلِّتُ وهو بوزنه، وقد تفتح الهاء يقال: هبلته أمه تهبله بتحريك الهاء أي تكلمته، وقد يرد بمعنى المدح والإعجاب، قالوا أصله إذا مات الولد في الهبل هو موضع الولد من الرحم فكان أمه وُجِعَ مِهْبَلُهَا بِمَوْتِ الْوَلَدِ فِيهِ)^(٣). وفي رواية: (أن حارثة ابن الربيع جاء يوم بدر نظاراً)^(٤)، قال الساعاتي رحمه الله: (قوله (نظاراً) النظر الجاسوس على العدو، ولم يخرج مقاتلاً لصغر سنه كما في رواية للبخاري)^(٥) (أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ) والغلام الابن الصغير. [قال ابن حجر وعند النسائي: (ما خرج لقتال)]، ترددت في دخول ابنها الجنة وهو من الشهداء؛ لأنه لم يخرج للقتال وإنما خرج طليعة للجيش، وفهمت هي أن درجة الشهادة للمقاتل وحده)^(٦).

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٧١٠).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٥٥٠) وَ (٢٨٠٩).

(٣) فَتْحُ الْبَارِيِّ (٣٠٥/٧).

(٤) رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٣٨٧١).

(٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٩٨٢).

(٦) شَرْحُ السَّاعَاتِيِّ عَلَى الْمُسْنَدِ (٢١٨/٢٢) بِتَصْرِيفٍ.

٣. مراعاة مشاعر المغموم وإزالة غمه عنه:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: دخل أبو بكر رضي الله عنه يستأذن على رسول الله ﷺ فوجد الناس جلوساً ببابه، لم يؤذن لأحد منهم، قال: فأذن لأبي بكر رضي الله عنه. ثم أقبل عمر رضي الله عنه فاستأذن، فأذن له، فوجد النبي ﷺ جالساً حوله نساؤه واجماً ساكتاً فقال: لأقولن شيئاً أضحكُ به رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله: لو رأيت بنتَ خارِجة سألتنِي النِّفْقَةَ فقمْت إليْها فوجأت عنقها. فضحك رسول الله ﷺ وقال: «هُنَّ حَوَالِي كَمَا تَرَى يَسْأَلُنِنِي النِّفْقَةُ»^(١).

ومن ذلك ما جاء في قصة جابر رضي الله عنه لما تخلف جملة عن الركب هزال أصاب الحمل فاغتم لذلك، فإذا بالنبي ﷺ يلاطفه بهذا الحوار الممتع.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرِّقَاعِ مرتحلاً على جمل لي ضعيف، فلما قفل رسول الله ﷺ جَعَلْتُ الرِّفَاقَ تَمْضِي، وجعلت أتخلف حتى أدركني رسول الله ﷺ فقال: «مَا لَكَ يَا جَابِرُ؟» قال: قلت يا رسول الله أبطأ بي جملي هذا، قال: «فَأَنْخُهُ» وأناخ رسول الله ﷺ، ثم قال: «أَعْطِنِي هَذِهِ الْعَصَا مِنْ يَدِكَ»، أو قال: «اقْطَعْ لِي عَصَاً مِنْ شَجَرَةٍ»، قال: ففعلت، قال: فأخذ رسول الله ﷺ فَنَحَسَّهُ بِهَا نَحْسَاتٍ، ثم قال: «ارْكَبْ»، فركبت فخرج والذي بعثه بالحق يُوَاهِقُ نَاقَتَهُ مُوَاهِقَةً، قال: وتحدث معي رسول الله ﷺ فقال: «اتَّبِعْنِي بِجَمَلِكَ هَذَا يَا جَابِرُ»، قال: قلت يا رسول الله بل أهبه لك، قال: «لَا وَلَكِنْ بِعَيْنِي». قال: قلت فَسَمْنِي بِهِ، قال: «قَدْ قُلْتُ أَخَذْتُهُ بِدِرْهِمٍ»، قال: قلت:

لَا إِذَا يَغْنِينِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «فَبِدْرَاهِمَيْنِ»، قَالَ: قلت: لا، قَالَ: فلم يزل يرفع لي رسول الله ﷺ حتى بلغ الأوقية، قَالَ: قلت: فقد رضيت، قَالَ: «قَدْ رَضِيتَ»، قلت: نعم، قلت: هو لك، قَالَ: «قَدْ أَخَذْتُهُ»، قَالَ: ثم قال لي: «يَا جَابِرُ هَلْ تَزَوَّجْتَ بَعْدُ»، قَالَ: قلت: نعم يا رسول الله، قَالَ: «أَتَيْبًا أَمْ بَكْرًا؟» قَالَ: قلت: بل ثيبًا، قَالَ: «أَفَلَا جَارِيَةٌ تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ»، قَالَ: قلت يا رسول الله إن أبي أصيب يوم أحد وترك بنات له سبعة، فنكحت امرأة جامعة تجمع رءوسهن وتقوم عليهن، قَالَ: «أَصَبْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، قَالَ: «أَمَّا إِنَّا لَوْ قَدْ جِئْنَا صِرَارًا أَمَرْنَا بِجَزُورٍ فَتَحَرَّتْ، وَأَقَمْنَا عَلَيْهَا يَوْمَنَا ذَلِكَ، وَسَمِعَتْ بِنَا فَفَضَّضَتْ نَهَارَ قَهَا»، قَالَ: قلت والله يا رسول الله ما لنا من نهارق، قَالَ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ فَإِذَا أَنْتَ قَدِمْتَ فَأَعْمَلْ عَمَلًا كَيْسًا»، قَالَ: فلما جئنا صِرَارًا أمر رسول الله ﷺ بجزورٍ فَتَحَرَّتْ فأقمنا عليها ذلك اليوم، فلما أمسى رسول الله ﷺ دخل ودخلنا، قَالَ: فأخبرت المرأة الحديث وما قال لي رسول الله ﷺ، قَالَتْ: فدونك فسمعنا وطاعة، قَالَ: فلما أصبحت أخذت برأس الجمل فأقبلت به حتى أنخته على باب رسول الله ﷺ، ثم جلست في المسجد قريباً منه، قَالَ: وخرج رسول الله ﷺ فرأى الجمل فقال: «مَا هَذَا؟»، قَالُوا: يا رسول الله هذا جمل جاء به جابر، قَالَ: «فَأَيْنَ جَابِرُ؟» فَدَعَيْتُ لَهُ، قَالَ: «تَعَالَ أَيُّ يَا ابْنَ أَخِي خُذْ بِرَأْسِ جَمَلِكَ فَهُوَ لَكَ» قَالَ: فدعا بلالا، فَقَالَ: «اذْهَبْ بِجَابِرٍ فَأَعْطِهِ أَوْقِيَةً»، فذهبت معه فأعطاني أوقية، وزادني شيئاً يسيراً، قَالَ: فوالله ما زال ينمي عندنا ونرى مكانه من بيتنا حتى أصيب أمس فيما أصيب الناس، يعني يوم الحرة^(١).

(١) رواه البخاري (٢٠٩٧)، ومسلم (٧١٥)، وأحمد (١٥٠٢٦) وهذا لفظه.

فكان اغتنام جابر رضي الله عنه لإعياء جملة حتى إنه أراد أن يتركه، وإنه لم يكن له ناضح - أي ما يسقون به زروعهم - غير هذا الجمل، فلاطفه النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحوار الماتع ثم تكرم عليه.

قال ابن الجوزي رحمه الله: (هذا من أحسن التكرم؛ لأن من باع شيئاً فهو في الغالب محتاج لثمنه، فإذا تعوض من الثمن بقي في قلبه من المبيع أسف على فراقه... فإذا رد عليه المبيع مع ثمنه ذهب عنه الهم، وثبت فرحه وقضيت حاجته، فكيف مع ما انضم إلى ذلك من الزيادة في الثمن) ^(١).

وذكر ابن حجر رحمه الله من فوائد الحديث: (تفقد الإمام والكبير لأصحابه، وسؤاله عما ينزل بهم، وإعانتهم بما تيسر من حال أو مال أو دعاء) ^(٢).

٤ - مراعاة شعور من تألم لفقد عزيز ومساعدته بشفاعته أو غيرها:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن زوج بريرة رضي الله عنها كان عبداً يقال له مغيث رضي الله عنه، كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعباس رضي الله عنه: «يَا عَبَّاسُ أَلَا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثٍ بَرِيرَةَ، وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثًا»، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَوْ رَاجَعْتَهُ»، قالت: يا رسول الله تأمرني، قال: «إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ»، قالت: لا حاجة لي فيه ^(٣).

(١) نقلا عن فتح الباري (٥/٣١٧).

(٢) فتح الباري (٥/٣٢١).

(٣) رواه البخاري (٥٢٨٣).

عاشرا: مراعاة الشعور في جوانب متفرقة

١. مراعاة شعور من أتاه ما يسره بمشاركته في السرور وتهنته:

كما ذكر كعب رضي الله عنه في قصة تخلّفه عن غزوة تبوك والمحنة التي أصابته بهجر جميع المسلمين إياه خمسين ليلة، ثم نزول توبة الله عليه، وفرح الصحابة بذلك الخبر فرحا عظيما، فقال كعب رضي الله عنه واصفا ذلك الموقف:

فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعْتُ له ثوبيّ فكسوتهما إياه ببشارته، والله ما أملك غيرهما يومئذ. واستعرت ثوبين فلبسهما فانطلقت أتأمم رسول الله يتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنؤوني بالتوبة، ويقولون: هنيئاً توبة الله عليك حتى دخلت المسجد. فإذا رسول الله جالس في المسجد وحوله الناس. فقام: طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يهرول حتى صافحني وهنأني، والله ما قام رجل من المهاجرين غيره، قال: ولا أنساها لطلحة^(١).

قال ابن حجر رحمه الله في فوائد الحديث: (الاستباق إلى البشارة بالخير، وتهنئة من تجددت له نعمة، والقيام إليه إذا أقبل)^(٢).

٢- مراعاة شعور المرء فيما يؤذي قريبه:

وشائج القرابة تجعل ما يصيب قريبك كأنها أصابك، وكل ما يؤذي المرء -غالباً- يؤذي قريبه، فجاء الإسلام بمراعاة هذا الشعور، ما لم تصادم حبة القرابة أوامر الشرع، فهاهنا يسعى المسلم لنيل رضا الله ولو سخط الناس.

(١) رواه البخاري (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩).

(٢) فتح الباري (٨/١٢٤).

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَآتَ؛ فَتَوُذُّوا الْأَحْيَاءَ»^(١).

وعن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: إن عليا رضي الله عنه خطب بنت أبي جهل فسمعت بذلك فاطمة رضي الله عنها فأتت رسول الله ﷺ فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي رضي الله عنه ناكح بنت أبي جهل، فقام رسول الله ﷺ فسمعته حين تشهد يقول: «أَمَّا بَعْدُ: أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ فَحَدَّثَنِي وَصَدَقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا، وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ»، فترك علي رضي الله عنه الخطبة. وزاد محمد بن عمرو بن حنبل عن ابن شهاب عن علي بن الحسين عن مسور رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ وذكر صهره له من بني عبد شمس فأتى عليه في مصاهرته إياه فأحسن، قال: «حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي، وَوَعَدَنِي فَوَفَّى لِي»^(٢).

وفي رواية: «...وَإِنِّي لَسْتُ أُحَرِّمُ حَلَالًا، وَلَا أُحِلُّ حَرَامًا، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ أَبَدًا»^(٣).

ولا يفهم منه منع التعدد أو تحريم ما أحل الله، لكن اجتماع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله مع ما يحصل بين الضرائر من الغيرة ربما أدى إلى عداوة بينهما يصل أثرها إلى الوقوع في الآباء؛ فإن أبا إحداهما رأس الإيوان، وأبا الأخرى رأس الكفر ومن أشد الناس عداوة للنبي عليه الصلاة والسلام، فحين تأخذ بنت أبي جهل حمية لأبيها أو يقع في نفسها

(١) رواه الترمذي (١٩٨٢)، وصححه الألباني.

(٢) رواه البخاري (٣٧٢٩)، ومسلم (٢٤٤٩).

(٣) رواه البخاري (٣١١٠)، ومسلم (٢٤٤٩)، واللفظ للبخاري.

شيء على النبي عليه الصلاة والسلام فتهلك حين تقابل العداوة الشرعية الدينية بالحمية الجاهلية لأبيها؛ ولعل هذا ما أشار إليه النبي عليه الصلاة والسلام بقوله: «وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ» والله أعلم.

وربما قيل: إن منصب الزوج من إحدى بنات النبي ﷺ لا يناله كل أحد فعلى من خصه النبي ﷺ بهذا الشرف أن يقابل هذا الإحسان والإفضال بمثله، فلا يفعل ما يؤذي بنت النبي ﷺ كما كان من أبي العاص بن الربيع الذي أثنى عليه النبي عليه الصلاة والسلام بقوله: «أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ فَحَدَّثَنِي وَصَدَّقَنِي».

وقال النووي رحمه الله: (قال العلماء: في هذا الحديث تحريم إيذاء النبي ﷺ بكل حال، وعلى كل وجه، إن تولد ذلك الإيذاء مما كان أصله مباحا، وهو حي، وهذا بخلاف غيره. قالوا: وقد أعلم ﷺ بإباحة نكاح بنت أبي جهل لعلي بقوله ﷺ: «لَسْتُ أَحْرَمُ حَلَالًا» ولكن نهى عن الجمع بينهما لعلتين منصوصتين:

إحداهما: أن ذلك يؤدي إلى أذى فاطمة رضي الله عنها؛ فيتأذى حينئذ النبي ﷺ، فيهلك من أذاه، فنهى عن ذلك لكمال شفقتة على علي وعلى فاطمة رضي الله عنهما.

والثانية: خوف الفتنة عليها بسبب الغيرة. وقيل: ليس المراد به النهي عن جمعها، بل معناه أعلم من فضل الله أنها لا تجتمعان، كما قال أنس بن النضر ؓ: والله لا تُكسر ثنية الرُبِيع. ويحتمل أن المراد تحريم جمعها، وتكون معنى لا أحرم حلالا أي لا أقول شيئا يخالف حكم الله، فإذا أحل

وقال ابن القيم رحمه الله: (وفيه تحريم أذى النبي ﷺ بكل وجه من الوجوه، وإن كان بفعل مباح، فإذا تأذى به رسول الله ﷺ لم يجز فعله، لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥٣]...
وفيه أن أذى أهل بيته ﷺ وإرابتهم أذى له^(٢١).

وجاء في عون المعبود قوله: (وإني لست أحرم حلالا، ولا أحل حراما، ولكن والله لا تجتمع...: فيه إشارة إلى إباحة نكاح بنت أبي جهل لعلي عليه السلام، ولكن نهى عن الجمع بينها وبين بنته فاطمة رضي الله عنها؛ لأن ذلك يؤذيها وأذاها يؤذيه عليه السلام، وخوف الفتنة عليها بسبب الغيرة، فيكون من جملة محرمات النكاح الجمع بين بنت نبي الله عليه السلام وبنت عدو الله. قاله العلامة القسطلاني (٣).

قال ابن داود فيما ذكره المحب الطبري: (حرم الله عز وجل على علي عليه السلام أن ينكح على فاطمة رضي الله عنها حياتها لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَدْحُوهٖ وَمَا نَهَكُمۡ عَنْهُ فَانْهَوْا﴾ [الحشر: ٧] ذكره القسطلاني^(٤).

(۱) شرح النووي علی مسلم (۱۶/۳).

(٢) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود (٦/ ٥٥-٥٦).

(٣) عون المعبود (٦/ ٥٥).

(٤) عبد المعين د (٦ / ٥٥).

٣- مراعاة شعور البكر عند عقد النكاح:

من طبيعة الفتاة الحياء، وأكثر ما يكون لدى البكر، ولذا راعى الإسلام هذه الصفة، عند عقد النكاح، فمع أن رضا الزوجة بالزوج من شروط عقد النكاح ولا يتم العقد إلا به، إلا أن الإسلام راعى شعور البكر وحياءها الذي يمنعها من النطق بذلك، واكتفى بسكوتها واعتبره إقراراً بموافقتها عليه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تنكح الأيم حتى تُستأمر، ولا تنكح البكر حتى تُستأذن، قالوا يا رسول الله: وكيف إذن؟ قال: أن تسكت»^(١).

٤. مراعاة شعور حديث العهد بالجاهلية:

الداعية الصادق يتبع كل الوسائل المشروعة والممكنة في ترغيب الناس في دين الله، أسوة وقدوة برسول الله ﷺ حيث فعل ذلك مع من كانوا من قبل من ألد الناس عداوة له وللمسلمين، والذين حاربوا الدعوة وسعوا جاهدين إلى وأدها في مهدها، فتألفهم ﷺ وأعطاهم من غنائم حنين عطاء من لا يخشى الفقر، مما جعل الأنصار يشعرون بالغيرة، فخطب النبي ﷺ الأنصار بقوله: «إِنَّ قُرَيْشًا حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَمُصِيبَةٍ وَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَجْبُرَهُمْ وَأَتَأَلَّفَهُمْ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بُيُوتِكُمْ»، قالوا: بلى، قال: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكْتُ الْأَنْصَارُ شِعْبًا، لَسَلَكَتُ وَادِي الْأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَ الْأَنْصَارِ»^(٢).

(١) رواه البخاري (٥١٣٦) ومسلم (١٤١٩).

(٢) رواه البخاري (٤٣٣٤) ومسلم (١٠٥٩) واللفظ للبخاري.

٥. مراعاة الإسلام شعور أصحاب الزرع بإخراج جزء من زكاتهم بأنفسهم:

عن سهل بن أبي حثمة رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ إذا خرصتم فخذوا ودعوا الثلث، فإن لم تدعوا الثلث فدعوا الربع^(١).
وجاء في تحفة الأحوذى قوله:

(إذا خرصتم) أي حرزتم وختمتم أيها السعاة (فخذوا) أي زكاة المخروص... أي إذا (خرصتم) فبينوا مقدار الزكاة ثم خذوا ثلثي ذلك المقدار واتركوا الثلث لصاحب المال حتى يتصدق به... أمرهم أن يتركوا للمالك ثلث ما خرصوا عليه أو رבעه؛ توسعة عليه حتى يتصدق به هو على جيرانه، ومن يمر به ويطلب منه، فلا يحتاج إلى أن يَغْرَمَ ذلك من ماله^(٢).

٦. مراعاة مشاعر الناس إذا فارقوا أوطانهم:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما قدم رسول الله المدينة ﷺ وعك أبو بكر وبلال رضي الله عنهما، قالت: فدخلت عليهما فقلت: يا أبت كيف تجدك؟ ويا بلال كيف تجدك؟ قالت: فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول:
كل امرئ مُصَبِّح في أهله والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا ألق عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول:

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة بواد وحولي إذ خرّ وجليلُ
وهل أريدن يوماً مياه مجنّة وهل يبدؤن لي شامة وطفيل

(١) رواد الترمذي (٦٤٣)، وأبو داود (١٦٠٥)، وأحمد (١٥٢٨٦).

(٢) تحفة الأحوذى (٣/ ٢٤٤) باختصار.

قالت عائشة رضي الله عنها: فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال:
 «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحِّحْهَا وَبَارِكْ لَنَا فِي
 صَاعِهَا وَمُدَّهَا، وَانْقُلْ حُمَاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ»^(١).

فهذا الدعاء من النبي ﷺ فيه مراعاة لمشاعر أصحابه رضوان الله عليهم
 أجمعين، وتخفيف لمصابهم.

(١) رواه البخاري (٣٩٢٦)، ومسلم (١٣٧٦)، واللفظ للبخاري.

الخاتمة

تلك أمثلة قولية وعملية من القرآن والسنة تدل على الاعتناء بمشاعر الناس، ومراعاة نفوسهم. وما هي إلا نماذج من طرف القلم، فكنوز السنة وتطبيقات السيرة ملأى بمثل هذه المواقف.

والمراد من سياق هذه الأمثلة التنبيه على أهمية قيام هذا الأمر بين المسلمين، وأن له وزناً في الشريعة، فلعلنا نلتفت إلى أهمية ذلك في تصرفاتنا مع بعضنا البعض، ونراعي نفوس إخواننا، ونتمثل وصية الله لعباده: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣].

نسأل الله أن يجعلنا ممن يدخل السرور على نفوس المسلمين، ويراعي مشاعرهم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

محمد صالح المنجد

المحتويات

مقدمة ٥

مراعاة المشاعر ٧

صور من مراعاة المشاعر ١١

الخاتمة ٥٩

المحتويات ٦١